حضور الملك

عصام الغزالي- مصر

أهذا الليل.. أم هذا النهارُ؟! وهل كنا.. وهل كان انبهارُ؟!
وحان النوم أم كنا نياما؟! وأوهمنا صعود وانحدارُ؟!

* * *

صحا من سعيه فرأى كأن لم يكن من عمره إلا اختصارُ
رأى نوراً.. وكان يرى ظلاماً وأبصر عندما نزل الستارُ!
فتمتم شاخصاً فيمن رآه: أأهَّلني لفضلك الافتقارُ؟!
كدحت إليك كدحا فالتقاءَ ومر الحُلْم وانكشف الغبارُ
وجاءت سكرتي فانفك قيدي وحلق طائري ودعَتْه دارُ
سألتك أن أراها عن يميني ويُلوي بي - لأدخُلَها - المسارُ

* * *

وفاض الخوف: كم أذنبتُ لكن أتيتك مستجيرا.. هل أجارُ؟
فلما صار لي بصر حديد وذاب الطين وانخلع الإطارُ
تنزلت الملائك.. بشَّروني فطرت وراءهم.. ولقد أنارُوا
فهل أنا فزت فيمن قيل فيهم: لكم ماتدَّعون ولن تضارُوا؟!

* * *

إلهي قد أتيت بحسن ظني وإن شقيت بأشرعتي البحارُ
وإن لوَّثتها بسواد ذنبي فحوقلت القواقع والمحارُ
لئن حَسُن الختام فما شربنا على كدرٍ .. ولا عز اصطبارُ
ولا كانت متاعبُ في حياة ينغصها الطموح والاغترارُ
ولا قست المرارةُ في حلوق ولا ظلم الكبارُ.. فهم صغارُ
ولا في القلب مما كان شكوى وما - دون الرجاء- لينا خيارُ

* * *

ستغسلنا من الوصبِ المنايا إذا طاب النداء والاحتضارُ